جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والادب العربي

محاضرات في مقياس اللسانيات العامة

المستوى: السنة الثانية تخصص ادب المجموعة الثانية.

اعداد الأستاذ: خيار ن.

المحاضرة الأولى:

اهم روافد اللسانيات البنيوية.

مقدمة

قبيل القرن الثامن عشر الميلادي عرف العالم تطورا مدهشا في كمية المعلومات المتعلقة بقضايا اللغة، وتجلى لبوادر عهد جديد، ومنهج دراسي مغاير للمنهج القديم. والشيء الذي شجع الباحثين على العناية الشديدة بدراسة اللغات وتحليلها هو ظهور حركة أدبية وفنية وفلسفية في ألمانيا على وجه الخصوص تدعى الرومانسية.

وتتفق أغلبية الباحثين على أن جذور اللسانيات /الدراسات اللسانية الموجودة اليوم تمتد إلى مطلع العصر الحديث ومن بين المفكرين الأوروبيين الذين يمثلون بحق هذه الإرهاصات نجد: –هاردر –همبولدت –وليام جونز...

أولا: أفكار ويلهم فون همبولدت.

يعد همبولدت أعظم باحث لساني في القرن 19 وهو أول باحث يدرس لغة أندونسية وهي اللغة الكاوية من جزيرة جاوة. وهذا الاحتكاك بخصائص لسانية تختلف جذريا عن خصائص

التراكيب اللغوية الهندو أوروبية مكن همبولدت من التعامل مع اللغة ودورها في حياة الإنسان من وجهة نظر جديدة. من أشهر ما كتبه: دراسة حول "اختلاف بنية اللغات البشرية وتأثيره على التطور العقلي للجنس البشري' وهي دراسة كانت ستكون مقدمة لكتاب كبير عن اللغة الكاوية. وهي دراسة نشرت بعد زمن من طويل من وفاة همبولدت.

أكثر من استفاد من أفكار همبولدت هم أصحاب النحو التحويلي التفريعي. وقد تمثلت هذه الأفكار فيما يلي:

– اللغة ضرب من الملكة الفطرية الخاصة بالفكر الإنساني وهي شرط لوجود الفكر وتحققه فبدون اللغة لا تتضح الأفكار والهواجس والمعاني.

– يرى أن اللغة وسيلة تبليغ ناجعة وهي التي تعبر عن روح الجماعة بالإضافة إلى هذا توصل همبولدت إثبات شكلين مختلفين ومتكاملين للغة: شكل خارجي آلي يتمثل في الكلام وشكل عضوي يتمثل في العمليات العقلية. وقد استفاد شومسكي من هذا التقسيم في بلورة مفهومي البنية السطحية والبنية العميقة.

– يرى همبولدت أن اللغة تمنح الإنسان القدرة على التفكير وعلى التعبير بالكلام وهو ما يتناسب مع مفهومي الكفاءة والأداء.

– اللغة تستعمل وسائل محصورة للتعبير عن شيء غير محصور وهذا يتناسب مع ما يسميه شومسكي: الجانب الخلاف في اللغة.

ثانيا: أفكار وليام وايتني.

هو لغوي أمريكي يقول عنه جورج مونان في كتابه تاريخ علم اللغة إن سوسير من أهم القراء الحقيقين لكتابات وليام وايتني. ويطرح وايتني مجموعة من الأفكار الرائدة "في مجال اللسانيات البنيوية من خلال كتابه "حياة اللغة " والمتمثلة في:

– " اللغة واقعة طبيعية وصفة بيولوجية إنسانية والغاية من وجودها هو تحقيق الاتصال بين البشر.

– الكلمات بالنسبة لفكر الإنسان مثل الأدوات بالنسبة لديه ويشير إلى فكرة الإصلاح والتواضع فيقول "مادامت اللغة أداة للتواصل في المجتمع فإنها تتألف من رموز هي علامات يتواطؤ عليها الناطقون بها " وتتميز هذه العلامة اللغوية باعتباطيتها ومبدأ المواضعة هو ما يميز اللغة البشرية عن أي نوع من أنواع التواصل الحيواني.

– "يطرح وايتني سؤالا وهو: كيف تعمل اللغة؟ ويجيب بقوله "اللغة كالجسم العضوي فهي ليست تلاصق جزيئات متشابهة. بل هي مجموعة أجزاء يرتبط بعضها ببعض ويعاضد بعضها البعض " لقد كانت هذه: لإجابة حسب "جورج مونان" الإجابة التي شكلت منطق الدراسات اللغوية في القرن العشرين.

– ويرى أيضا أن الصوت المنطوق أو المقطع لا يشكل وحده المادة الأولية في اللغة، لأن هذا العنصر يعدّ من بعض الوجوه ماديا وفيزيائيا بل المادة الأولية للغة هي في الصوت المنطوق الدال على معنى من معاني الفكر. وهذه الأصوات البسيطة ليست ركاما بل هي نظام منسق من الألفاظ تحكمه علاقات في كل الاتجاهات (مستويات اللغة).

– ويعد وايتني من المهتمين بدراسة البنية الشكلية للغة بغض النظر عن تطورها (اعتماد الدراسة الأنية الوصفية).

يقول سوسير في هذا الصدد "أن الظاهرة اللسانية تقوم على مادتين هما الأصوات من ناحية والأفكار والمصورات من ناحية أخرى. وانطلق سوسير من التأمل في طبيعة هذين العنصرين في صورة إقصاء اللغة عنهما فلاحظ:

في نطاق المادة القائمة على الأفكار:

"إن فكرنا بقطع النظر عن التعبير عنه باللغة لا يعدو أن يكون كتلة مبهمة الشكل غامضة الملامح. ويستدلّ على ذلك باختلاف المجتمعات في تقطيع نفس التجارب.

في نطاق المادة القائمة على الأصوات "المادة الصوتية ليست أكثر ثبوتا وصلابة إذ ليس في المستوى الصوتي أيضا وحدات مضبوطة الحدود بينة المعالم سلفا ومن الخطأ أن نعتبر سلسلة من الأصوات في حد ذاتها قالبا. بل هي مادة مبهمة، والدليل على ذلك أن المادة الصوتية لا تقطع بنفس الطريقة في جميع اللغات.

0000000000000000000

المحاضرة الثانية

علاقة اللسانيات بالعلوم الأخرى

اللسانيات علم يدرس اللغة الطبيعية (وصفها مادة ملموسة) وما يجعلها تتصف بالعلمية كونها تهتم في المستوى الأول باللسان البشري، لكونه ظاهرة إنسانية عامة، وموضوعها منحصر في اللغة المنطوقة والمكتوبة، كما أنها وهي تعالج مادتها تتخذ طرقا وإجراءات يمكن نقلها ووصفها بشكل نظامي، كما يمكن تعليلها بطريقة صريحة، وهدفها تحليل النصوص انطلاقا من مدونة للوصول إلى التنوع اللامتناهي للظواهر التي تنطوي عليها النصوص المدروسة، متبعة في ذلك الوضوح والدقة والموضوعية والشمولية والانسجام والاختصار.

أولا: علاقة اللسانيات بالعلوم التجريبية:

اللسانيات علم تجريبي لكون مادتها تخضع للحواس فالكلام يسمع وحركة جهاز النطق ترى بالعين المجردة، كما تقاس بأجهزة دقيقة، والشيء نفسه بالنسبة للكلام يدركه السامع على شكل ذبذبات صوتية، وهي قابلة للقياس بأجهزة مستعملة لدى الفيزيائي، إلا أنها على الرغم من صلتها بالعلوم التجريبية تبقى مندرجة ضمن العلوم الإنسانية، لأن مجالها يتمحور حول الكلام باعتباره نشاطا إنسانيا واجتماعيا.

ثانيا: علاقة اللسانيات بعلم النفس:

تحتوي اللغة على جانب نفسي خفي يتحكم في إنتاج الكلام وفهمه هذا الجانب من اختصاص علم النفس الذي يجعل هذا العلم يلتقي باللسانيات من حيث كون الظاهرة اللغوية في جانبها النفسي تتضمن عمليتي الإنجاز والفهم وأمراض الكلام والقوانين العامة التي تفسر السلوك الإنساني بها فيه السلوك اللغوي، هذا السلوك الذي فسره علم النفس في تطوره من

منطلقات مختلفة، جسدتها اتجاهات علم النفس المختلفة خاصة منها الاتجاه السلوكي والاتجاه الذهني الذي يلتقي فيه علم النفس وعلم البيولوجيا.

ثالثا: علاقة اللسانيات بالأنثروبولوجيا.

تلتقي اللسانيات مع الأنثروبولوجيا من حيث كون اللغة الوعاء الحاوي للثقافة، فدراسة الثقافة من منظور لغوي قد تؤدي إلى نتائج عميقة، والشيء نفسه بالنسبة للسان فحتى وإن كان موضوعه لساني صرف فإنه يحتاج في بعض الأحيان إلى معرفة خاصة بالبنيات الثقافية لمجتمع ما فعند دراسته للجانب الدلالي للغة مثلا يتجاوز البنى الصوتية والصرفية والنحوية، ويتنقل إلى بعض الجوانب الثقافية لمستعملي هذه اللغة، ويتحدد هذا الالتقاء بين الاختصاصين من خلال ما يسمى اثنوغرافيا التواصل

***رابعا: علاقة* اللسانيات بالفلسفة.**

ارتبطت دراسة اللغة ودراسة المعنى في علاقته بالتركيب النحوي خاصة منذ القدم بالفلسفة فبالرغم من استقلال علم اللغة عن الفلسفة بقي الارتباط بينهما وثيقا. فالخطاب الفلسفي تحويه اللغة الطبيعية، إذ أن الرموز تكتب وتشرح عن طريق صياغتها في جمل لغوية، وهي لا تكتفي باستعمال اللغة عند التعبير عن موضوعتها بل تساءلت حول اللغة كموضوع مما أفرز ما يسمى بفلسفة اللغة لدى المدرسة الأمريكية والتي جسدتها أعمال سورل – وبيرس– وموريس–وكذلك لدى المدرسة الإنجليزية من خلال ما قدمه اوستين.

خامسا: اللسانيات علاقة بعلم الاجتماع.

تلتقي اللسانيات مع علم الاجتماع لتشكل ما يسمى "بعلم الاجتماع اللغوي". ويتداخل هذا الفرع مع الجغرافيا اللسانية والأنثروبولوجيا اللسانية، و تتشابه هذه الفروع من حيث كونها بحوث وفرضيات غرضها الكشف عن طبيعة العلاقة الموجودة بين المجتمع واللغة والثقافة على الرغم من عدم توصلها إلى الحسم بأن طبيعة العلاقة مفترضة ، ودرس علم اللغة

الاجتماعي الطرق التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع أي الطريقة التي بها تتغير البنية اللغوية استجابة لوظائفها الاجتماعية المختلفة ، والتعريف بماهية هذه الوظائف ، ومن هذه المجالات: التفرع اللهجي ، الازدواجية اللغوية ، النظم الرمزية ، وهدف هذا العلم هو الكشف عن الظواهر اللغوية في ارتباطها بالفئات الاجتماعية المختلفة ،وذلك بالتركيز على البنيات السوسيولوجيا كالانتماء الطبقي والجنسي والمستوى التعليمي وهذا ما يؤكد العلاقة الموجودة بين العلمين .

000000000000000000000000

المحاضرة الثالثة

اللسانيات مفهومها وموضوعها

تصنف اللغة ضمن الظواهر الإنسانية التي واكبت الإنسان منذ نشأته الأولى، وذلك لغرض التواصل والتعبير عن الحاجات والأفكار. لقد واكب تطور حياة الإنسان في جميع مظاهرها تطورا ملموسا في تناول اللغة ودراستها وتحليلها. حيث تناولتها عدة تخصصات كعلم الاجتماع والنفس والتربية ...الشيء الذي أدى إلى ظهور ما يسمى بعلم اللغة العام. هذا العلم الذي يبحث في اللغة ويدرسها من جميع جوانبها ومستوياتها (الصوتية، الصرفية، المعجمية، الدلالية) كما يدرسها من الناحية التاريخية والمقارنة. ويبحث أيضا في العلاقات بين اللغات، ويدرس اللغة وأساليبها المتعددة، وعلاقة اللغة بالنظم الاجتماعية المختلفة كالأسرة، المؤسسة، المدرسة.

علم اللسان الحديث: اللسانيات.

هي فروع من علم اللغة العام، وهي الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري، أي دراسة تلك الظاهرة المشتركة بين كل البشر بغض النظر عن كل الاعتبارات التي لاتعد من صلب اهتمام اللساني، فهي تدرس فقط الخصائص الذاتية للغة فلا يهتم اللساني إلا بتحليل الأحداث اللغوية كما تتحقق في الواقع وليس على الحال التي يجب أن تكون عليها .

مادة اللسانيات هي اللغة فهي تدرس اللغة باللغة على حد تعبير سوسير "دراسة اللغة بذاتها ولذاتها "

جملة من التعريفات للغة:

-ادوارد سابير:

"اللغة وسيلة إنسانية خالصة غير غريزية لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات بواسطة رموز تصدر صدورا اختياريا".

-بلوخ وتراجر: "اللغة نظام من الرموز الصوتية العشوائية التي تتعاون عن طريقها جماعة "

-ابن جني: "اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أعراضهم".

000000000000000000

المحاضرة الرابعة

الدرس اللساني الحديث عند فرديناند دي سوسير.

تجلت آراء سوسير عن اللغة في الكتاب الذي ظهر باسمه عام 1916 تحت عنوان «دروس في اللسانيات العامة"

هذه الآراء التي كانت بمثابة القطيعة مع عصر الدراسات التاريخية للغة وبداية عصر جديد لما يسمى باللسانيات البنيوية. رغم النقائص الملحوظة في الكتاب بسبب وفاة سوسير قبل نشره بنفسه ليتسنى له تمحيصه وتصويبه.

لم يلح سوسير على هذا التميز الصارم بين اللغة والكلام لأنه كان على وعى أن مثل هذا التمييز لا يمكن الدفاع عنه في الممارسة العملية.

تجلت أفكار سوسير اللسانية في جملة من الثنائيات هي:

- **الملكة والمؤسسة**

يقول سوسير "يوجد لدى كل فرد ملكة يمكن أن نطلقها عليها إسم ملكة الكلام المقطع تقوم هذه الملكة على أعضاء ثم على ما يمكن أن نحصل عيه من عمل تلك الأعضاء.

وتبقى هده الملكة يتعذر استعمالها بصورة ملموسة إلا متى توفر للمرء أمر آخر من الخارج هو اللغة، واستعمال اللغة رهين بوجود هذه الملكة وسلامتها.

لكن هذه الملكة وحدها غير كافية لوجود اللغة (لا نتصور اللغة في مستوى الفرد الواحد) بل يقتضي قيامها وجود الفرد في جماعة لغوية، فاللغة من هذه الزاوية مؤسسة اجتماعية وظيفتها الأساسية للتواصل.

يقول سوسير موضحا هذه العلاقة بين الملكة والمؤسسة. «إن الطبيعة تمدنا بإنسان فيه ما يهيئه للكلام المقطع لكنه إنسان بدون كلام مقطع. فلن يتمكن من استعمال جهازه إلا بواسطة المجموعة المحيطة به علاوة على أنه لن يشعر بالحاجة إلى استعماله إلا بالاعتماد على علاقته بها (المجموعة البشرية).

ولعل اعتبار جانب المؤسسة يفوق من حيث الأهمية جانب الملكة خاصة متى ربطنا ذلك بوظيفة اللغة الأساسية (التواصل) وبمبدأ التواضع والاعتباطية.

- الانية والزمانية:

يرى سوسير أنه يمكن فحص اللغة في اتجاهين:

الاتجاه الآني:

المقاربة الانية تعني معالجة الموقف اللغوي في لحظة بعينها من الزمن وتتجلى اللغة حين نلاحظها ملاحظة آنية في هيئة نظام منسوق يعيش في الوعي اللغوي لمجتمع ما.

الاتجاه الزماني:

أما المقاربة الزمانية فهي معنية بالظاهرات اللسانية المتوالية المختزنة في الوعي اللغوي لهؤلاء المتكلمين أنفسهم، وهي التي يحتل بعضها ببساطة مكان بعض دون أن تتجاوز بالضرورة النظام الواحد (السلسلة الجبلية).

لم يكن وضعها (هذه الثنائية) لمجرد وضع حد لذلك الاضطراب الذي لاحظه سوسير في مجال الدراسات اللغوية بل لها جذورا أعمق. وتنبع من ظاهرة دلائلية عامة هي قيام جميع الأنظمة الدلائلية على مبدأ اللاتحول والتواصل عبر الزمان مقترنا بالتحول والتغير عبر الزمان.

- اللغة /الكلام:

من أهم القواعد التي أرساها سوسير في نظريته قاعدة المقابلة بين اللغة والكلام. يقول في هذا الصدد: "فهي في الآن نفسه نتاج اجتماعي لملكة الكلام، ومجموعة من المواضعات يتبناها الكيان الاجتماعي ليتمكن الأفراد من ممارسة هذه الملكة، وإذا اعتبرنا الكلام بدالنا متعدد الأشكال متباين المقومات، موزعا في الآن نفسه بين عدة ميادين (فيزيائي، فيزيولوجي، نفسي) ... أما اللغة على العكس من ذلك كلّ بذاته. "اللغة هي ممارسة الفرد لملكة الكلام بواسطة المواضعة الاجتماعية التي هي اللغة "فاللغة بذلك هي الجانب الذاتي والاستعمال والتحصيل الفعلي الشخصي لكل متكلم على حدة.

اللغة قوامها الشكل والكلام قوامه المادة. ينبغي لبلوغ اللغة أن ننطلق من مجال اللفظ "باعتباره وثيقة عن اللغة ".

لا تستوي اللغة بالكلام من حيث الأهمية لدى سوسير إذ يقول في هذا الشأن "بفصلنا اللغة عن الكلام، نفصل في الآن نفسه أولا ماهو اجتماعي عما هو فردي وثانيا ما هو جوهري عما هو ثانوي وعرض بدرجة من الدرجات "حيث يقترح ضربين من الدراسة اللسانية هما لسانيات الجملة ولسانيات الكلام.

اللغة لا توجد كاملة لدى الفرد الواحد "أشكال الكلام لا حصر لها على عكس الطرق التي تبنى بها اللغة " الكلام لا يتكرر.

- الشكل والمادة:

تتبني الظاهرة اللسانية على مادتين هما: الأصوات من ناحية والأفكار من ناحية أخرى.

انطلق سوسير من التأمل في طبيعة هاتين المادتين في صورة إقصاء اللغة عنهما فلاحظ

في نطاق المادة القائمة على الأفكار والمتصورات:

يقول " إن فكرنا بقطع النظر عن التعبير عنه باللغة لا يعدو أن يكون كتلة مبهمة الشكل غامضة الملامح " فميدان الأفكار ضباب لا يمكن أن تقوم فيه تقابلات ثابتة " وهو قابل لأن يقطع حسب طريقة دون أخرى. ولا وجود لمقتضيات تفترض تقطيعه حسب طريقة دون أخرى (اختلاف المجتمعات في تقطيع نفس التجارب).

في نطاق المادة القائمة على الأصوات:

يقول سوسير «: شأن الأصوات في ذلك ليس بأفضل من شأن الأفكار وأن المادة الصوتية ليست أكثر شيوعا ومن الخطأ اعتبار سلسلة من الأصوات في حد ذاتها قالبا، بل هي مادة تتشكل بواسطة اللغة " والدليل على ذلك أن المادة الصوتية لا تقطع بنفس الطريقة في جميع اللغات.

شبه سوسير الشكل الذي يحدث عند اتصال المادة الصوتية بالفكر، بتلك التموجات التي تحدث عند اتصال الهواء بصفحة الماء وهي التموجات تتميز عن الماء والهواء ولا تختلط بهما.

والظاهرة اللغوية تقتضي وجود تعالق وتطابق بين المادتين. وإلى هذه الفكرة ترجع تلك المقولة التي ما فتىء سوسير يرددها "اللغة شكل لا مادة " وبالتالي فإن التقطيع حسب سوسير هو الذي يقع على اللغة لا علم هاتين المادتين المبهمتين.

يرى سوسير أننا لا نستطيع أننا لا نستطيع أن نضع حدا فاصلا واضحا بين فكرتين دون أن نستعين باللغة. ومن ثمة لا يعترف بوجود أفكار سابقة على ظهور اللغة، وكذلك لا يعترف بوجود وحدات صوتية مستقلة عن الأفكار التي تتصل بها.

- العلامة اللغوية (ثنائية الدال والمدلول)

اللغة في نظر سوسير عبارة عن "مستودع من العلامات " والعلامة وحدة أساسية في عملية التواصل. ولتوضيح ذلك (مفهوم العلامة) يقدم لنا أولا حدثا كلاميا يستدعي وجود دائرة كلامية.

تضم العلامة جانبين أساسيين هما:

الدال: الذي هو الصورة السمعية التي تدل على شيء ما أو تعني شيأ ما.

المدلول: الذي هو التصور أو الشيء المعني.

ويرى سوسير أن العلامة اللغوية لا ترتبط شيأ باسم بل تصورا بصورة سمعية وهذه الأخيرة ليست الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي صرف بل هي البصمة النفسية للصوت أو ذلك الانطباع الذهني الذي تشكله على حواسنا. فسوسير بهذا يستعد الجانب المادي عن العلامة اللغوية لأنه ليس من صميم اهتمام اللساني، ويوضح لنا ذلك بكلمة شجرة.

وهي علامة لغوية صورية بعد استبعاد الجانب المادي منها. في كل من الدال والمدلول (كلاهما ذهنيان). ففي الدال نجد " الصوت المنطوق (حدث فيزيائي محسوس) جانب مادي.

الصورة السمعية أو البصمة النفسية الصوت ش ج ر ة التي يمكن أن نمثلها لو نظرنا إلى كلمة شجرة دون أن ننظف بها (جانب ذهني).

وفي المدلول نجد: الموجود الخارجي (النبتة) (جانب مادي).

الصورة الذهنية للشيء أو الموجود الخارجي (جانب ذهني).

أما العلاقة بينهما فهي علاقة تبادل كل واحد منها يستدعي الآخر .

والعلامة اللغوية تخضع حسب سوسير لمبدأين ها الخطية (النسبة للدال) والاعتباطية (بالنسبة للعلامة بين الدال والمدلول). كما تتصف أيضا بالثبات والتغير في آن واحد (وضع ذلك وضع ذلك في ثنائية الآتية والزمانية.

مفهوم القيمة اللغوية عند سوسير:

مفهوم القيمة استوحاه سوسير من الاقتصاد ويعطي على ذلك مثالا لقطعة نقدية

فقيمة القطعة النقدية تتحدد ب ما يمكن شراؤها بها علاقتها بقطع نقدية من نفس النظام وهي بالتي تتمتع بقيمة خاصة. فيمكن تبديل كلمة بشيء مغاير كفكرة ما أو مقارنتها بشيء من طبيعة واحدة ككلمة أخرى (المترادفات والأضداد نفهم المعنى بذكر الضد).

مثال قطع الشطرنج.

000000000000000000000000000

المحاضرة الخامسة

القدرة التواصلية لدى مستعمل اللغة الطبيعية

تتألف هذه القدرة حسب "سيمون ديك " من خمس ملكات على الأقل ويعرفها كما يلي:

الملكة اللغوية: يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن ينتج ويؤول بشكل صحيح عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة جدا ومعقدة جدا في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة.

الملكة المنطقية: "بإمكان مستعمل اللغة الطبيعية على اعتباره مزودا بمعارف معينة أن يشتق معارف أخرى بواسطة قواعد استدلال تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي والمنطق الاحتمالي.

الملكة المعرفية: يستطيع مستعمل اللغة الطبيعة أن يكون رصيدا من العبارات اللغوية كما يستطيع أن يختزن هذه المعارف في الشكل المطلوب وأن يستحضرها لاستعمالها في تأويل العبارات اللغوية.

الملكة الإدراكية: يتمكن مستعمل اللغة الطبيعية أن يدرك محيطه ويشتق من إدراكه ذلك معارف وأن يشمل هذه المعارف في إنتاج العبارات اللغوية وتأويلها.

الملكة الاجتماعية: "لا يعرف مستعمل اللغة الطبيعية ما يقول فحسب بل يعرف كذلك كيف يقول لمخاطب معين في موقف تواصلي معين قصد تحقيق أهداف تواصلية معينة.

00000000000000000000000

المحاضرة السادسة

خصائص اللسان البشري

مبدأ التقطيع المزدوج:

إن المراد بالتقطيع المزدوج هو ذلك المبدأ الذي يمكن من تحليل اللغة إلى وحدات محدودة ونهائية (وذلك في جميع اللغات).

وتنقسم هذه الوحدات حسب هذا المبدأ إلى مجموعتين.

المجموعة الأولى: يسمي مارتيني الوحدات في هذه المجموعة بوحدات التقطيع الأول بالمونيمات.

ويعرفها مارتيني: «هو ذلك المستوى الذي يقوم على اعتبار أن أي ظاهرة من ظواهر التجربة البشرية يراد إبلاغها أو أي حاجة من الحاجات التي يراد تعريف الآخر بها تحلل (أي تجزأ إلى أصغر مكوناتها) إلى سلسلة من الوحدات لكل منها صورة صوتية ومعنى وتحدد بكونها وحدات غير قابلة لأن تحلل إلى وحدات أصغر ذات معنى.

إذن الاختبار والتقطيع يقع في مستوى الوحدات التي تحمل معنى أي وحدات دالة مثلا تحلل الجملة: «قرأ الطالب كتابين إلى خمسة مونيمات.

المجموعة الثانية: تسمى الوحدات التي تتموضع فيها بالفونيمات وهي تظهر في المستوى الثاني من التقطيع، هذا التقطيع الذي يتم على مستوى الوحدات الدالة (المونيمات). مثلا يمكن تقطيع المونيم "كتب" كما يلي: ك/ت/ب/. يرى مارتيني أن مبدأ التقطيع المزدوج يعد خاصية بارزة من شأنها أن تميز وحدات اللسان البشري عن أصوات الحيوان والأنظمة التبليغية الاخرى فالتقطيع المزدوج ظاهرة خاصة بالأدلة والعلامات اللسانية لا غير لكنه ليس ظاهرة مطلقة في اللغة بحيث هناك خاصيات لغوية لا يمكن وسمها بقطع صوتية أثناء التقطيع مثلا خاصية الاستفهام (ارتفاع المنحنى النغمي). ارتفع ثمن الخبز، ارتفع ثمن الخبز؟ هي ظواهر تسمى "ما فوق المقطعية «.

<u>الاقتصاد اللغوي:</u>

يقوم هذا المبدأ في بنية اللغة على أساس العلاقة بين بنية اللغة من جانب (وهي عبارة عن وحدات محدودة) ووظيفة اللغة من جانب ثان (وهي مجال واسع لا حدود له والمراد به التعبير عما تتطلبه حياة البشر من تجارب وحاجات متجددة لا حصر لها) وهو ما يمكّن وظيفة التواصل من أن تتم بأقل جهد ذهني وبدني ممكن، والذي يساعد على تحقيق

مبدأ التقطيع المزدوج الذي يجعل وظيفة التواصل تتم بواسطة عدد محدود من الفونيمات (المونيمات في لسان ما هي قائمة مفتوحة : فلا يمكن أن يعين بدقة عدد المونيمات في أي لغة.) ذلك لأن كل مجموعة لغوية تظهر فيها كل حين حاجات جديدة والتي بدورها تولد تسميات جديدة (التركيب : طابع بريدي – خارطة الطريق – طريق سريع أو النحت) . ويرى مارتيني أن الاقتصاد في اللغة يتمثل في التقطيع الثاني بشكل أكثر وضوحا إذ يقول "ويمكننا أن نلاحظ ما يمثله التقطيع الثاني من إقتصاد فإن كان علينا أن نعطي لكل وحدة دالة صغرى إنتاجا صوتيا خاصا وغير قابل للتقطيع فإنه يلزمنا أن نميز بين الآلاف منها .

وهو مالا يتواقف مع القدرات النطقية ولا مع حاسة السمع عند الإنسان. فالاقتصاد اللغوي ناجم عن التقطيعين وهو ما يمكن من الحصول على لغة قادرة على إيصال معلومات بمقدار مهول وبجهد زهيد.

مبدأ خطية اللغة : يرى مارتين أن كل لسان يظهر إذن في شكله الصفي (الخطي) لأقوال تمثل ما يسمى غالبا مدرج الكلام وهذه الصيغة الخطية للغة البشرية ناجمة في نهاية التحليل عن خاصيتها الصوتية ،فالقوال الصوتية تجري بالضرورة في الزمن ،وتدرك بالضرورة بالسمع كسلسلة متوالية (عكس الأنظمة التبليغية غير اللغوية : الإشارات – اللوحات المرسومة) إن الخاصية الخطية للأقوال تفسر توالي الفونيمات لتشكيل مونيمات وتوالي المونيمات وفق نظام خاص لتأدية وظيفة معينة والخطية خاصية مرتبطة باللغة البشرية المسموعة أو المكتوبة فقط.

0000000000000000000000000000

المحاضرة السابعة

وظائف اللغة عند رومان جاكبسون

لماذا نتحدث؟

للإجابة عن هذا السؤال سأنطلق من التحليل الشهير لرومان جاكبسون الذي يميز فعلا بين الست وظائف للغة. إنه يبدأ بتحديد العوامل المكونة لكل تواصل:

المرسل، ذلك الذي يتحدث أو يكتب.

المرسل.

المرجع، أي هذا الذي نتحدث عنه.

النظام، أي القواعد المشترك بين المرسل والمرسل إليه والذي بدونه لا يمكن أن يكون المرسول مفهوما .

الاتصال، وهو ما يسمح بقيام وبقاء التواصل فيزيائيا ونفسيا .

المرسول ذاته، من حيث هو تحقق مادي للتواصل، أو بعبارة أخرى ماهو منطوق .

يقابل كل من هذه العوامل الست وظيفة مختلفة لا وهذا ما يجعلنا نجيب عن هذا السؤال: لماذا نتحدث؟ بست كيفيات. وسأحاول وصف هذه الوظائف مع تغيير للترتيب الذي أقامه جاكبسون.

الوظيفة المرجعية:

لماذا نتحدث؟ نتحدث لكي نخبر ونفسر وندق ونعلم، وبإيجاز نتحدث لنعرف بشيء، وهذه هي الوظيفة التي نفكر فيها قبل كل شيء وبما أن هذه الوظيفة تتعلق بالمرجع فإن جاكبسون يسميها بالوظيفة المرجعية، ولكن يمكن أن ندعوها أيضا بوظيفة التسمية أو التعريف في صيغة تساؤلية "لقد شرب " يمكن تعطينا: «هل تشرب؟ كما تتميز بأننا يمكن أن نتساءل بصدد المرسول هل هو صادق أم كاذب "هل صحيح أنه شرب ’" وهذا المعيار حاسم ،ولأنه لا ينطبق على الوظيفة المرجعية.

فالنسبة للجملة مثل "اشرب "لا يمكن أن نتساءل هل هي صحيح أم خاطئة.

الوظيفة التعبيرية: إننا نتحدث لنخبر ولكننا نتحدث أيضا "لنعبر عن ذاتنا «إن المرسول هنا مركز على المرسل، وهكذا الأمر بالنسبة لصرخة غضب أو تفاجؤ أو سرور وتسمى هذه الوظيفة "التعبيرية أو "الانفعالية ".

وأفضل اللفظ الأول لأنه، لا يحصر التعبير عن الذات في حدود الانفعال .

إن السمات الأكثر وضوحا للوظيفة التعبيرية، من وجهة لسانية، والنطق المقصر مثلا بين "سي" و "سي" مرجع المرسول هنا هو المرسول ذاته، فهو يعبر عن خوفه أوضجره، أوتهكمه...إلخ إنه ينقل إذن خبرا، لكنه خبر من نوع آخر يختلف عن النوع السابق. يقدم جاكبسون مثالا على ذلك المثل الروسي ستانيسلافسكي الذي استطاع أن يردد أربعين مرة "هذا المساء" مستخرجا من ذلك أربعين مرسولا مختلفا بحيث كان معظمها من طرف المشاهدين. تظهر الوظيفة التعبيرية كل مرة تكون فيها علاقة تدل على الناطق في ثنايا المنطوق مثلا "أنا" أمس" لأ مثل هذه العلامة تقدم خبرا عن المرسل .هكذا نرى أن الوظيفة التعبيرية لا تتعلق بالسؤال :صحيح أم خطأ ؟ بل تتعلق بالسؤال: صادق أم.

الوظيفة الإيعازية:

يمكن أن نتحدث لنجعل شخصا آخر يتصرف كما في حال الأمر والنصيحة أو الرجاء أو الرفض أو المنع ...الخ والمرسول هنا مركز على المرسول إليه ووظيفة المرسول هنا وظيفة إيعازية أو وحثية، وبعكس المرسول المرجعي فإن المرسول الإيعازي لا يمكن أن يكون صحيحا لأنه لا يمكن أن يكون خاطئا، بل إن السؤال هو فقط ما إذا كان لدي الحق في أن أقول ذلك «نعم إذا كنت أعالج مريضا أو مأدبة. إن الزوج صحيح /خاطئ يخلى مكانه للزوج مشروع /غير مشروع.

الوظيفة الشعرية:

قد يحصل أيضا أن يكون هدف المرسول هو المرسول ذاته: من حيث هو واقع مادي، بمعزل عن معناه، وهذه هي الوظيفة الشعرية التي لا تنحصر في الشعر بمعناه المحدد، والتي يمكن أن نسميها بالوظيفة البلاغية، تظهر هذه الوظيفة بمجرد أن يكون للدال أهمية معادلة لأمية المدلول أو مجرد أن يكون للدال أهمية المدلول.

هذا جناس وهو أحد الأوجه البلاغية التي بجانب السجع والنبر والاستعارة والطباق (النقيض) التهكم الخ تجعل المرسول إيحاء أو تضمينا أكثر مما يكون تسمية، حيث للموسيقى أو لصور الجملة دورا أكبر.

إن الوظيفة الشعرية لا تتعلق بالسؤال صحيح / خطأ؟ ولا بالسؤال صادق؟ كاذب؟ بالسؤال: جميل أم قبيح؟ (أعرف الفئة المثقفة لا تقبل بتاتا لفظ (جميل، ولكني لا أستسلم لإحلال (مقولة إستيتيقيا "محله)

الوظيفة الانتباهية

والآن يمكن ألا يكون للمرسول أي هدف إقامة الاتصال او الحفاظ عليه أو قطعه، وهذا هو الأمر فيما يتعلق بصيغ مثل: "آلو، هل تسمعني؟ أو "تحدث بصوت أعلى "أو "أسكتوا". يسمى جاكبسون هذه الوظيفة بالوظيفة القولية ليبرز أننا لا نتحدث لنقول شيئا، أو أننا – لنقول شيئا، أو أننا (/وبمعنى محدد، نتحدث " لكي نتحدث " تظهر هذه الوظيفة أول ما تظهر لدى الطفل. فالطفل يتحدث ليستمتع بأنه يسمع ويسمع، قبل حتى أن يستطيع توصيل شيء ما. إن الهدف الأول للغة كما يقول الآن هو "الدخول في الجماعة " وخلق إمكانية التواصل. والوظيفة القولية مقننة في طقوس المجاملة كقولنا:" لي شرف أن أستمع إليك «والأمر هنا لا يتعلق بالبحث عن حقيقة في مثل هذه الصيغ ولا عن صدقها. إن دلالة المجاملة هي أن المرء يريد أن يكون مؤدبا وأنه يقبل التواصل، وأن يدخل في علاقة كلامية مع نفسه ومع الآخرين.